لعدم الدم فوهب لي ربي الذي احسن الي بتربيتي عندكم تحت كنف امي
امنة علي مما احدثتم من الظلم حكما اي علما وفهما وقيل نبوة وجعلني
من المرسلين اي فاجهد الان حمدك فاني لا اخالفك لقتل ولد
عنه ولما اجتمع في كلام فرعون حين ونشر بداءة بجوابه عن القصر
لانه الاهم فكان اقرب ولانه اهم وهو معنى ما تقدم من انه عكس
طريقة الشيء المشوش بانه بدا بالاخير قبل الاول وليهدا اكد على
امتنانه عليه بالتربية فاهمله من اصله فيه كانه لم يكن انكرا عليه عن
انه حدث الانكار اجمالا في القول واحسانا في الخطاب والى ان تسمى
نعمته الانعمة بقوله وتلك اي التربية الشنيعة العظيمة والشناعة
تشبهها نعمة تمنها علي ان عبدت اي تعبيدك وتذليلك بني
بني اسرائيل اي جعلتهم عبيدا ظلما وعدوانا وهم ابناء الانبياء ولسقيتهم
يوسف عليه السلام عليكم من المنة ما هو مشهور اولا وعتق رقابكم
ثانيا ما لا تقتدر ولد على جزء الصلاح ما كفاكم ومن ذلك حتى تملكت
ما لم يفعله مستعبد فامرت بقتل ابنائهم فكان ذلك سبب وقوعي
البكة لا سلم من ظلمك ولو لم تفعل ذلك لتكفلني اهلي ولم يلقوني في
اليم فلم تمن علي بذلك وقيل معناه انك تدعي ان بني اسرائيل عبيد لك
والمنة للمولى على العبد في تربيته وقال الحسن انك استعبدت
بني اسرائيل فاخذت اموالهم وانفقت منها علي فلا نعمة لك
بالتربية وقيل ان الذي تولى تربيتي هم الذين استعبدتهم فلا منة
لك علي لان التربية كانت من قبل امي ومن قومي ليس لك الا مجرد
الاسم وهذا ما يعود انما ما قاله قيل لم جمع الضمير في منكم وخفتكم
مع افراده في تمنها وعبدت جواب لان الخوف والفرار لم يكونا منه
وحده ولكن منه ومن ملائه المؤتمرين بقتله كما مرت الاشارة اليه

بدليل

بدليل قوله تعالى ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك واما الامتنان فمنه
وحده وكذلك في التعبيد ولما قال له ابواه انهما من بين عما انا رسول
رب العالمين وادخله عليه قال له فرعون عند دخوله حائدا عن جوابه
منكرا لما تقدم على سبيل التجاهل كما انكر هولاء الرحمن تجاهلين وهم
يعرف الناس بطالب افعاله كما كان فرعون يعرف لقول موسى عليه السلام
لقد علمت ما انزل هولاء الا رب السموات والارض وما رب العالمين اي
الذي زعمتما انكما رسوله وانما اتى بما دون من لانها لا يسال بها عن
طلب الماهية كقولك ما العنقا ولما كان جواب هذا السوال لا يمكن لتعريفه
الالهية من هي الحقيقة لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لا
ستحالة التركيب في ذاته عدل موسى عليه السلام الى جواب ممكن فاجاب
بصفاته تعالى قال تعالى حاكيا عنه قال رب اي خالق ومبدع ومدبر
السموات كلها والارض وان تباعدت اجرامهما بعضها من بعض وما بينهما
اي بين السموات والارض فاعاد ضمير التثنية على جمعين اعتبارا بالجنسين
وخصه بهذه الصفات لانها اظهر خواصه واثاره وفيها ابطال لدعواه
الالهية ومعنى قوله ان كنتم موقنين ان كان يرجى منكم الايقان الذي
يودي اليه النظر الصحيح نفعكم هذا الجواب والا لم ينفع او ان كنتم
موقنين بشيء قط فهذا اولى ما توقنون به لظهوره وانارة دليله
ولما ذكر موسى عليه السلام هذا الجواب الحق قال فرعون لمن حوله
من اشراف قومه قال ابن عباس وكانوا خمسمائة رجل عليهم الاسورة
وكانت للملوك خاصة الا تستمعون جوابه الذي لم يطابق لسوال
سالته عن حقيقته وهو يجيبني بالفاعلية ولما كان يمكن ان يعتقد
ان السموات والارضين واجبة لذاتهما غنية عن الخالق قال لهم
موسى زيادة في البيان ربكم ورب ابائكم الاولين عدولا عن التعريف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)